

الاعتبارات الاجتماعية في العمارة المستدامة

Social Considerations in Sustainable Architecture
Les Considérations sociales dans l'architecture durableياسمينه بغريش¹*

تاريخ الإرسال: 2019/09/29 تاريخ القبول: 2020/06/28 تاريخ النشر: 2021/06/20

ملخص: تتمثل إشكالية الدراسة الراهنة في محاولة البحث في الاعتبارات الاجتماعية التي ينبغي على العمارة المستدامة أن تحترمها وتلتزم بتوفيرها خلال كل مراحل التصميم والتشييد والبناء على اعتبار أن الإنسان، حياته، علاقاته، وتفاعلاته الاجتماعية في محيطه هو المحور الرئيسي لل عمران و العمارة والمدينة ككل.

فجدلية العلاقة بين الإنسان والمدينة إنما محورها العمارة، و الصحة البيئية التي تتطلب توفير كامل مستلزمات الصحة و الراحة و الأمان لمستخدميها بما تتضمنه من قيم اجتماعية للاستدامة في التنمية والعمارة.

و عليه فإن الدراسة الراهنة تبحث في نقطة جد حساسة مآلها البحث في ماهية الاعتبارات الاجتماعية التي ينبغي أن توفرها العمارة المستدامة من أجل بيئة آمنة لمجتمع صحي؟.. وغيرها من المفاهيم و الدلالات المتعلقة بالموضوع من أجل توضيح العلاقة بين المتغيرين، بما في ذلك الإرث النظري فيما يتعلق باحتياجات المجتمع والعمارة والاستدامة بشكل عام .

الكلمات المفتاحية : الاعتبارات الاجتماعية؛ العمارة؛ الاستدامة؛ البيئة؛ العلاقات الاجتماعية؛ المدينة

Abstract : (Do not exceed 150 words)

The problem with the current study is to try to seek out social considerations that sustainable architecture should respect and commit to provide through all stages of design, construction and construction.

Because human life, social relationships and interactions in its environment are the main axis of architecture, architecture and the city as a whole.

The dialectic of the relationship between man and city is centered on architecture, and environmental health requires the health, comfort and safety of its users, including social values for sustainability in development and architecture.

This study therefore examines the social considerations that sustainable architecture should provide for a clean and safe environment for a healthy and sustainable society?

Other concepts and implications related to the subject in order to clarify the relationship between the two variables, including theoretical inheritance in relation to societal needs, architecture and sustainability.

Keywords: Social considerations; Architecture; Sustainability Environment social relations.

Résumé : Le problème avec l'étude actuelle est d'essayer de rechercher des considérations sociales que l'architecture durable devrait respecter et s'engager à fournir à travers toutes les étapes de la conception, la construction et la construction.

Parce que la vie humaine, les relations et les interactions sociales dans son environnement sont l'axe principal de l'architecture, l'architecture et la ville dans son ensemble.

La dialectique de la relation entre l'homme et la ville est centrée sur l'architecture, et la santé environnementale exige la santé, le confort et la sécurité de ses utilisateurs, y compris les valeurs sociales pour la durabilité dans le développement et l'architecture.

La présente étude examine donc les considérations sociales que l'architecture durable devrait prévoir pour un environnement propre et sûr pour une société saine et durable?

D'autres concepts et implications liés au sujet afin de clarifier la relation entre les deux variables, y compris l'héritage théorique par rapport aux besoins de la société, l'architecture et la durabilité.

Mots clés : Considérations sociales; architecture; durabilité; environnement; relations sociales.

مقدمة

لطالما اعتبرت العمارة انعكاساً للفرد والمجتمع بما يتضمنه من ثقافة وعادات وتقاليـد وظروف وإمكانيات، عبر الزمان والمكان، حيث لا يقتصر الأمر على مجرد ملاء فراغ وتوفير المأوى بل إن الأمر يتعداه إلى ضرورة تحقيق عملية التنوع والدمج في الوظائف المتعددة والمتداخلة على غرار الوظيفة الاجتماعية، والثقافية والتعليمية والتجارية والترفيهية والخدماتية وغيرها من الركائز الأساسية في التشكيل العمراني التي من شأنها أن تحقق التواصل الاجتماعي وتُفَعِّل أوصل الانتماء المكاني وتحقق الأهم وهو التكافل والترابط الاجتماعيين بين الأفراد، دون التفريط في القيمة الجماعية والاجتماعية التي تساهم في الرفع من قيمة الاعتبارات الاجتماعية ودعم عناصر الصحة البيئية للحفاظ على صحة الفرد والمجتمع من مخالب التلوث البيئي بكل عناصره، كل ذلك وغيره، يجب أن يتم دون إغفال الحفاظ على الخصائص السوسيو-ثقافية للعائلة الجزائرية العريقة باحترام مبدأ الخصوصية في ظل الاستغلال الأمثل للفراغات الحضرية بكفاءة وجودة عالية.

أولاً: الإطار التصوري للدراسة:

1- إشكالية الدراسة: فالعمارة في كل الأحوال لم توجد إلا لغرض خدمة الإنسان في عزلته واجتماعه وتلبية حاجياته الضرورية انطلاقاً من المأوى مروراً بالأمن والأمان ووصولاً إلى التميز والرفاهية.

وانطلاقاً من أنه لا يمكننا الحديث عن تنمية وترقية العمارة بمعزل عن العنصر البشري، فقد تنامي الوعي تجاه الآثار البيئية السلبية لتشييد العمارة والأنشطة المرتبطة بها مثل التجهيزات الحضرية و التآثيث والبنى التحتية كحالة المدن الجديدة حيث الأشغال لا تعرف نهاية.

فالعمارة في شتى الأحوال، ليست مجرد بناء إسمنتي أو زجاج يضفي لمعانا ورونقا له وإنما هي روح تنبض بقاطينها، حيث أن تأثير المجتمع في المدينة والعمارة عامة ليس مجرد تجمعات بشرية عابرة وإنما تنطوي على علاقة تأثير واضحة يمارسها الأفراد في المكان، فالعنصر البشري هو المؤثر من خلال ثقافته، عاداته وتقاليده وممارساته في المكان، فالطرق التي يسلكها من المسكن إلى العمل إلى السوق إلى المسجد، أماكن اللعب والتنزه والالتقاء وغيرها هي بمثابة الروح في الجسد، وبالتالي من غير الممكن أن نتحدث عن العمارة في غياب الإنسان والجماعة والجانب الاجتماعي عامة، وبالتالي نسعى من خلال هذه

الدراسة إلى البحث عن شكل العلاقة التي تربط الإنسان بالعمارة في عزلته واجتماعه وتحديد أهم الاعتبارات التي ينبغي توفيرها في العمارة عامة والمستدامة خاصة.

2- أهمية الدراسة: تتأني أهمية الدراسة الراهنة من أهمية الإنسان الذي يعتبر العنصر المحوري في العمارة والتعمير، حيث زاد الاهتمام بالشكل والكم وغُيِبَ العنصر الأهم القائم على احترام العلاقات الاجتماعية، وأماكن الالتقاء ومساحات لعب الأطفال واحترام الخصوصية الثقافية والاجتماعية للأسرة بما تكتنفه من عادات وتقاليد راسخة وثقافة شاملة تحفظ الاجتماع الإنساني وتقوي الروابط الاجتماعية دون التعدي على الخصوصية الفردية.

3- أهداف الدراسة: نسعى من خلال البحث الراهن إلى توضيح وتحديد المفاهيم والدلالات الرئيسية في ما يتعلق بالاعتبارات الاجتماعية التي ينبغي أن تحترم كل ما يتعلق بالإنسان ومحيطه وبيئته الاجتماعية وخصائصه السلوكية والثقافية وعاداته وتقاليد وممارساته اليومية، عدا عن مفهوم العمارة المستدامة بما ينطوي عليه هذا المفهوم من تداخلات وتشعبات نحاول خلال كل مراحل البحث حصرها وضبطها بما يتوافق مع الإمكانيات البحثية المتاحة لكل ما يمكن أن تتضمنه قضية أنسة العمارة واحترام الاحتياجات الإنسانية وواقعها في إطار ما يصطلح عليه بالاستدامة التي ينبغي أن لا تكون مجرد شعار يتم رفعه في كل مشروع وإنما يجب أن تكون حقيقة واقعية تمثل تأثيراً فعالاً في مسيرة وحياة الإنسان ومستقبله ورفاهيته.

4- منهجية البحث: فيما يتعلق بمنهجية البحث فقد تم اعتماد المنهج التحليلي حيث قمنا بتفكيك العناصر الأساسية لموضوع البحث، ومن ثمّ دراستها بأسلوب متعمق، من خلال عرض المرجعية النظرية والمادة العلمية المقاربة، ثم استقراء مجموعة من الاستنتاجات بعد تحليل المعطيات العلمية التي من شأنها أن تقدم إضافة فعالة في دعم الكفاءة الوظيفية والاجتماعية للعمارة في إطار الاستدامة بما من شأنه أن يرقى بالفرد والمجتمع بما أنه المعني الأول والأخير بالعمارة والاستدامة. ثانياً: الإطار المفاهيمي للدراسة: تكتسي المفاهيم أهمية بالغة في الدراسات السوسولوجية، وبالتالي ينبغي تقديم تعريف مفاهيمي مفصل للمصطلحات بما من شأنه أن يمنحنا رؤية مفاهيمية واضحة ومعبرة لكل مراحل الدراسة الموالية، وبالتالي سنسعى إلى توضيح مفهوم الاعتبارات الاجتماعية وكذا العمارة المستدامة أو العمارة الخضراء، وكل ما يتعلق بها على غرار الاستدامة والتنمية العمران والتصميم والفراغات، والتي تأتي في سياق العرض البحثي.

1- مفهوم الاعتبارات الاجتماعية: ويقصد بها في سياق البحث والغرض من وراءها هو كل ما يمكن أن يوفره ويحترمه العمران والعمارة للإنسان خلال كل مراحل التصميم والتخطيط التشييد والبناء لما من شأنه أن يوفر الاستقرار والأمن والطمأنينة والرفاهية في حياته اليومية، بكل أنشطته وتفاعلاته وعلاقاته واتصالاته وحاجاته الضرورية في انزاله واجتماعه.

2- **مفهوم العمارة:** مصدر كلمة عمارة هو "عَمَرَ"، ويقال عمارة -عمران - وقد أطلق عليها ابن خلدون "صناعة البناء" حيث يقول "هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للأبدان في المدن، لأن الإنسان لما جبل عليه من الفكر في عواقب أحواله لا بد أن يفكر فيما يدفع عنه الأذى من الحر والبرد كاتخاذ البيوت المكتنفة بالسقف والحيطان من سائر جهاتها، (ابن خلدون عبد الرحمن: 2008، 406)

وبالتالي فأصل كلمة العمارة هي "عَمَرَ"، وتشمل كل ما هو على وجه الأرض من مباني ومنشآت ومساكن سواء كانت من إنتاج متخصصين (معماريين أو مهندسين) أم غير متخصصون، فالعمارة تضم كل بناء مُشَيّد من حولنا، فكل ما أقامه الإنسان منذ بدء التاريخ من منشآت ومباني وجسور وشوارع وميادين وساحات تندرج تحت مفهوم العمارة بمسميات مختلفة. (فياض رهيف: 2008)، والعمارة في الموسوعات الغربية المعاصرة، هي فنُّ البناء، وفق قواعد جمالية وهندسية محدّدة، إنها فنُّ جماعي ينّظم المجالات المبنية، لتحضن حياة الناس، وتكون إطاراً لأعمالهم، ولهوهم، وترفيههم.

العمارة، هي متانة، وفائدة، وجمال، تلبي حاجات ثلاثاً متأصلة في الإنسان، هي الحاجة الانتفاعية، والحاجة الجمالية، والحاجة الرمزية، فمعظم المفاهيم إذاً، ترى في عمارة اليوم، ناتجاً اجتماعياً، تصنعه التكنولوجيا، والتقنيات، والمهارات، والمواد. إنها فعلٌ مجتمع، تشهدُ على المجتمع الذي أنتجها في زمنه وفي مجالاته. إنها تشرحُ المجتمع وتفسّره، في الوقت ذاته، الذي يفسّر فيه المجتمعُ العمارةَ ويشرحُها، فهي تثير فينا المشاعر كما يقول لوكورزييه، (فياض رهيف : 2008)

3- **مفهوم التنمية المستدامة:** تعرف التنمية المستدامة بأنها عملية تطوير الأرض والمدن والمجتمعات وكذلك الأعمال التجارية بشرط أن تلبي احتياجات الحاضر بدون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية حاجاتها. ويواجه العالم خطورة التدهور البيئي الذي يجب التغلب عليه مع عدم التخلي عن حاجات التنمية الاقتصادية وكذلك المساواة والعدل الاجتماعي. (موسوعة ويكيبيديا).

4- **العمارة المستدامة:** يعتبر مفهوم العمارة المستدامة مفهوماً مستحدثاً تنام استخدامه مع تطور مصطلح الاستدامة، ويتداخل هذا المفهوم مع مصطلحات متعددة على غرار العمارة الخضراء، المبنى المستدام والتصميم المستدام، حيث لا يمكن الحديث عن العمارة المستدامة دون التطرق للعمارة الخضراء والعمارة البيئية والعمارة الذكية باعتبارهم أوجه متعددة لمصدر واحد تتداخل فيما بينها تتطور وتنوع وفقاً لتخصص الإنسان وطموحه في ترقية العمارة واستدامتها وبالتالي تطوير متلائم مع حياته وطموحاته، وعليه سنعكف إلى تقديم تعريف لمفهوم العمارة الذكية حسب المختصين، فمهما تعددت المصطلحات فالهدف واحد وهو التغلب على التحديات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية من اجل توفير بيئة صحية آمنة وبالتالي عمارة

صديقة للإنسان والمجتمع، حيث بات قطاع العمارة يتبنى المعتقدات التي تتبناها التنمية المستدامة بكل أبعادها، إذ لا يمكن الحديث عن تنمية سياق ما دون غيره، ولا وجود البتة لحدود فاصلة بين البيئة والاقتصاد والتنمية الاجتماعية.

وتعتبر العمارة المستدامة أحد الاتجاهات الحديثة للفكر المعماري الذي يهتم بالعلاقة بين المبنى وبيئته سواء كانت طبيعية أو غير طبيعية. (محسن محمد إبراهيم: 2004، 1). ومن أبرز أهداف الاستدامة المحافظة على الثروة المعمارية لتحقيق مباني تعيش تحت ظروف اجتماعية واقتصادية متغيرة، وأول محددات هذه العمارة هي توافقها مع محيطها وبيئتها ومخاطبتها على مصادرها الطبيعية كانت أم صناعية أم اقتصادية مع مزج كل ذلك بالشكل الفني الناجح الذي يشجع الأفراد والمجتمع على المحافظة عليها واحترامها وحسن استعمالها وصيانتها. (رأفت علي: 2007، 73)، وتشكل مفاهيم الاستدامة ومرادفاتها على غرار العمارة المستدامة مرجعاً عاماً في التعامل مع مختلف أنماط المباني المعمارية وتهتم الاستدامة بالبيئة الطبيعية والبيئة المبنية المكونة من المباني والساحات والتجمعات السكنية والفراغات التي تحتوي مناطق الاستخدام السكاني، كون المدينة عنصر روحاني وتعبير ثقافي مستدام من جيل إلى آخر.

فالعمارة المستدامة هي التي تلبي الحاجة الوظيفية والجمالية والرمزية فهي عمارة تتجاوز المفهوم الوظيفي لصناعة المحتوى المادي والفراغي للمبنى، تلبي الحاجات النفعية للمستخدم وتتوافق مع الموقع والمناخ وثقافة المكان. (رأفت علي: 2007، 75)

5- مفهوم البناء المستدام: يعتبر البناء باستدامة أسلوب بناء يسعى للتكامل من حيث الجودة مع الأداء الاقتصادي والاجتماعي والبيئي للمبنى (مهران علي هشام: 2011، 2)، كما يرتبط البناء المستدام بإيجاد إدارة بيئية صحية تعتمد على كفاءة استخدام الموارد، واحترام المبادئ المؤدية إلى التجانس مع البيئة، فالمباني المصممة بأسلوب مستدام تهدف إلى خفض الآثار البيئية السلبية. (عبدة صفاء محمود عيسى: 2005، 4)، لذا فإن التصميم العمراني المستدام أصبح هدفاً لمصممي ومنتجي العمران المهتمين بالحفاظ على بيئة صالحة لحياة الإنسان في الحاضر والمستقبل. (جلول عقبة: 2014، 62)

6- مفهوم العمارة الخضراء: العمارة الخضراء للبيئة المستدامة هي عمارة ناتجة عن بيئتها وذات مسؤولية تجاه بيئتها، أي أنها تحترم موارد الأرض وجمالها الطبيعي، كما تعمل على توفير احتياجات مستعمليها، وتحافظ على صحتهم، وتزيد من شعورهم بالرضا، وبالتالي زيادة إنتاجهم وإشباع احتياجاتهم الروحية، من خلال العناية بتطبيق الاستراتيجيات المؤكدة لاستدامة البيئة. (عبدة صفاء محمود عيسى: 2005، 3)، كما تُعرّف العمارة الخضراء على أنها تنمية مجتمعية تراعي عناصر الوظيفية والجمال البصري والحسي والروحي في إطار الظروف البيئية للموقع والموضع لتحقيق رفاهية معيشية وحضارية مناسبة

لاحتياجات وطموحات الإنسان المعني الأول بالتنمية. والعمارة الخضراء هي تنمية نظيفة تستخدم الموارد والمواد الإنشائية المتاحة وتستخدمها بما يتوافق مع عناصر البيئة المحيطة المادية والروحية ويتناغم مع الظروف المتلاحقة والمتغيرة للموقع وعوامل الزمن. وتعرف أيضاً على أنها العمارة الصحية التي تحقق المناخ الصحي لسكانها وللبيئة الناتجة من النمو العمراني وتأثيره على صحة الإنسان وهذا عكس العمارة المريضة التي ظهرت في الأدبيات العالمية وهو المبنى الذي يتسبب في عدم رضا الإنسان بما ينعكس سلباً على صحته وفيزيولوجيته كالشعور بالإجهاد والصداع عدا عن التدهور النفسي كالشعور بالضيق والاكتئاب ومن هنا جاءت الدعوة للعمارة الخضراء لبلوغ منشأ صحي ومُرضي للإنسان بطريقة طبيعية. (جلول عقبة: 2014، 43).

7- مفهوم العمارة الذكية: والمباني الذكية المستدامة أيضاً هي المباني التي يتم تصميمها وتنفيذها وتشغيلها بأساليب وتقنيات متطورة تسهم في تقليل الأثر البيئي، وفي نفس الوقت تقود إلى خفض التكاليف وعلى وجه الخصوص تكاليف التشغيل والصيانة، كما أنها تسهم في توفير بيئة عمرانية آمنة ومريحة، وقد عفا البناء المستدام من قبل معهد الهندسة المعمارية في اليابان بأنه البناء الذي تم تصميمه لحفظ الطاقة والموارد، وإعادة تدوير المواد وتقليل الانبعاثات السامة للمواد طوال دورة حياة المبنى، للموائمة مع المناخ المحلي والتقاليد والثقافة والبيئة المحيطة بها، ولتكون قادرة على إدامة وتحسين نوعية حياة الإنسان مع الحفاظ على قدرة النظم البيئية المحلية وعلى الصعيد العالمي، والمباني المستدامة تحقق التوافق بين الإنسان ومجتمعه وبيئته من خلال الربط بين ثلاثة عناصر رئيسية وهي: - كفاءة استخدام الموارد والمواد الخام، التعامل الأمثل مع الظروف المناخية، الجغرافية والاجتماعية السائدة والاستجابة للاحتياجات البشرية المادية والاجتماعية مع الحفاظ على حقوق واحتياجات الأجيال القادمة. (عجور منى محمد حسني: 2012، 3) وفي ذات السياق يبدو أنه من غير المنطقي الاسترسال في الحديث عن الاستدامة في العمارة وخدمة المجتمعات و الأفراد دون التطرق إلى عنصر جد مهم ويتمثل في مفهوم التصميم العمراني وتصميم الفراغات الحضرية بأنها فن خلق الأماكن العامة للناس ويشمل تحقيق الأمان للمجتمع فضلاً عن الاهتمام بالناحية الجمالية لهذه الأماكن، كما أنه يهتم بالارتباط الحاصل بين الناس والأماكن والحركة أو الطبيعة أو الشكل أو النسيج العمراني للمدينة ومجموعة المعالجات التي تتضمن نجاح تلك الدراسات الاهتمام بنوعية الملكية العامة من النواحي الاجتماعية، الفيزيائية والثقافية وذلك لخلق أماكن أفضل للناس للتمتع بها حيث سيطرت فكرة خلق الأماكن للناس على منهجية التصميم العمراني المعاصر فتم التعامل مع الفراغ العمراني على أنه محيط لإظهار السلوك البشري وبالتالي أصبحت عملية التصميم العمراني لا تركز على مفهوم الجمال فحسب بل على التنوع في الفراغات الحضرية وعلى النشاطات التي تساعد في خلق فراغات عامة ناجحة، وتركز بشكل خاص على كيفية دعم البيئة الفيزيائية للوظائف والنشاطات التي تحصل بداخلها ويعتبر باحثون أن للبيئة الفيزيائية تأثيراً

حاسماً على التصرفات البشرية، وأن الفراغات العامة إذا صممت بشكل جيد تكون قادرة على إخراج أفضل ما في الطبيعة الإنسانية فالمدينة بأنها عنصر يمثل الثقافة الفيزيائية والروحية للمجتمع، وأن هدف التصميم العمراني هو تحقيق طموحات الإنسان وقيمه، وأن مهمة القائمين على بناء المدينة هي فهم هذه الاحتياجات والتعبير عنها فيزيائياً عبر التشكيل العمراني. (قنصلية جورج: 2013، 3)

ثالثاً: الإطار النظري للاعتبارات الاجتماعية في العمارة المستدامة: ونتطرق إليها من خلال:

مبادئ عمارة البيئة المستدامة: انطلاقاً من التعاريف التي تضمنها مفهوم العمارة المستدامة فإنها تنطوي على مجموعة من المبادئ منها البيئة الصحية الداخلية: - كفاءة استخدام الطاقة: - المواد ذات التأثير الحميد على البيئة: - خفض تدمير البيئة عالمياً، - لتشكيل المرتبط بالبيئة المحيطة: - التصميم الجيد، وتعتبر الفراغات الحضرية فراغات عامة وساحات من أهم العناصر الفيزيائية في المدينة، وفيها يظهر تأثير المجتمع على شكل المدينة بصورة واضحة أكثر من المساكن والممتلكات الخاصة، فمجتمع المدينة له دور مهم في تشكيل مدينته، فعاداته وتقاليده وثقافته التي يتبعها لها الأثر الكبير في تكوين الخطوط الأساسية للتكوين الحضري الذي يعيشون فيه، كما تتضمن العمارة المستدامة مبادئ تتوافق في مجملها مع مبادئ التنمية المستدامة التي تم تشريعها والعمل بها، ومن بينها ما يلي: (عبد صفاء محمود عيسى: 2005، 4)

- الحفاظ على صحة وأمان مستخدميها: حيث تعتبر الصحة الخاصة والعامة من أهم الضروريات الواجب الحفاظ عليها، حيث أن المباني قد تكون ذات تأثير سيء على صحة الفرد مثل السكنات المؤقتة، خاصة الأمراض التنفسية والحساسية والربو، نظراً لاحتوائها على عناصر كيميائية ونواتجها، وهي ذات تأثير سام على الأفراد وجهازهم المناعي عامة، وبالتالي فتحسين البيئة الداخلية يؤدي لا محالة إلى رفع كفاءة وجودة أداء الأفراد وذلك عن طريق تحسين جودة مواد التشطيب التي لا تفرز عناصر تؤثر في هواء المبنى الداخلي.

2- التطور التاريخي للعمارة المستدامة: لطالما سعى القائمون على تطوير العمارة وترقيتها إلى تكريس مبدأ التفاعل الإيجابي بين الإنسان والعمارة والبيئة، حيث أن انفصال الفكر المعماري والعمراني عن الأبعاد الاجتماعية والبيئة الثقافية قد بلغ ذروته في فترة الحداثة، حيث اتجه المعمارون حينها إلى التركيز على الأبعاد التصميمية والتشكيلية المجردة والبعيدة عن احتياجات الإنسان، وساد الاعتقاد لدى رواد الحداثة أن الطراز الحديث يمكنه تحرير الناس والوصول بهم إلى مجتمع حديث متكامل من خلال إسكانهم في مجتمعات عمرانية حديثة يمكن من خلالها تحرير الفقراء سياسياً واجتماعياً بوضعهم في مساكن تمت بتشكيلات عصر الحداثة. (فكري محمد محمود: 2008، 4). وقد أهملت سياسة التعمير الجديدة حينها الاهتمام بالتركيب البنائية للفراغ في التجمعات السكنية، فأهملت بذلك العلاقات الاجتماعية التي تضيف المعنى لتواجد

الجماعة من خلال مبادئها التي تقوم أساساً على مبدأ الفصل الوظيفي للأنشطة المختلفة، دون الاهتمام بالفهم الحقيقي للسلوكيات الإنسانية، حتى أن مواطن المدينة الحديثة أصبح مضطراً للبحث عن الحياة الاجتماعية الخاصة بنفسه، وذلك بإيجاد حيزه الخاص الذي يمكنه التحكم فيه دون الحاجة للاشتراك في الوجود الجماعي المتمركز حول الشارع مما أنتج فساد العلاقة بين الفرد والجماعة، وقد أدى استمرار تجاهل العلاقة بين الفرد والجماعة إلى نتائج سلبية بلغت حد تفشي الأمراض الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والأخلاقية المجتمعي، ولكن رواد فترة ما بعد الحداثة التفتوا إلى محاولة علاج قصور وسلبات مرحلة الحداثة، فكان من أهم ملامح إيجابيات هذه الفترة في العمران هو الاهتمام المتزايد والارتباط الواعي بالجمال التصميمي والتخطيطي بالإضافة إلى التركيز الملامح والأبعاد الاجتماعية والثقافية للمجتمعات والمستخدمين، مما يعني القبول بضوابطهم وقوانينهم الحاكمة بالإضافة إلى الأنساق السلوكية والمعيشية كرواسم للتشكيلات المعمارية والعمرانية، كما ساهمت أفكار مرحلة الحداثة في تغييب دور الشارع والفراغات الخارجية، مما أدى إلى تشويه الاختلاط والتآلف الاجتماعي والقضاء على الحياة الاجتماعية تدريجياً ما نتج عنه اختلال في التوازن الاجتماعي، ولذلك سعت مرحلة ما بعد الحداثة إلى تدارك الاهتمام بالمستخدم والجماعة والعلاقات الاجتماعية التي هي أساسا التفاعل بين الأفراد مع بعضهم ومع بيئتهم المحيطة. (فكري محمد محمود: 2008، 4)، وفي هذا المقام ارتأينا عرض مسعى الاتجاه العضوي الذي يعتبر الإنسان هو محور الاهتمام في العمل التخطيطي والتصميمي وهذا ما يؤدي إلى تحديد الخصائص الرئيسة للمدن على أساس التأثير النفسي والوجداني لسكانها وتحويل المدينة إلى منظومة دائمة النمو والتغيير مع الحفاظ على الطبيعة والتراث الثقافي لها، وفي هذا الإطار ظهر فكر المدن الحداثيّة ثم المدن الصديقة للبيئة والمدن المستدامة، كما كان من نتاج هذا الاتجاه ظهور فكر التدرج الهرمي للفراغات العمرانية الذي ساهم في الارتقاء بنوعية البيئة العمرانية وتوفير الكثير من المتطلبات الاجتماعية الأساسية، ويمكننا تحديد مجموعة من الخصائص التي يتوجب توافرها في هذه الفراغات لكي تتمكن من أداء دورها بفعالية وذلك إذا ما تم احترام مبادئ الاندماج والتواصل الاجتماعي والثقافي الذي يشكل أساس المجتمع الحضري، وكذا توفير الإمكانيات الترفيهية والصحة الذهنية والبدنية، وتحقيق الرواج للأنشطة الاقتصادية (التجارية والسياحية) داخل مسارات حركة المشاة والفراغات العامة وتحقيق الاستدامة البيئية واتصال الإنسان بالبيئة المحيطة، كما يساهم التوزيع المتوازن للاستعمالات الخدماتية ضمن الفراغات في تفعيل التواصل الاجتماعي وتطوير العلاقات الاجتماعية والإنسانية، حيث اتضح أن غياب الاستعمالات الخدمية والتجارية عن الفراغات العمرانية يضعف فرص اللقاء بين السكان ويزيد من احتمالات حدوث العزلة الاجتماعية. انطلاقاً من هذه المبادئ برزت ضرورة تحقيق التدرج الهرمي للفراغات العمرانية والذي أصبح يعتبر أحد شروط تشكيل البيئة العمرانية الصحيحة التي تلبي الاحتياجات الإنسانية الأساسية في تحقيق الدفء والتفاعل الاجتماعي وتعزيز الشعور بالانتماء حيث أكدت الدراسات أن التشكيل

العماري المفكك وانتشار الفراغات غير محددة الشكل والوظيفة تؤدي إلى تشكيل بيئة عمرانية باردة اجتماعياً تساهم في إبقاء الإنسان معزولاً عن المحيط الاجتماعي وتكون أحياناً غير آمنة تساعد على انتشار الجريمة والعنف وتوصلت إلى إثبات وجود صلة بين غياب التدرج الهرمي للفراغات في المدينة وزيادة معدلات الجريمة وأكدت أن مفهوم الأمن والأمان داخل البيئة السكنية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بهذا التدرج. (حسن غادة فاروق: 2018، 17)

3- القيم الاجتماعية والروحية للاستدامة في التنمية والعمارة: من منطلق الاعتقاد السائد بأن المباني التي توفر بيئة تصون صحة مستعمليها وتستخدم طاقة أقل وتؤدي إلى خفض تأثيرها السلبي على البيئة من خلال التصميم المستدام لن يكون ذا جدوى إذا كان معزولاً عن ثقافة وأسلوب حياة المجتمع.

حيث يستوجب الأمر ضرورة، ربط فكرة العمارة المستدامة بالقيم الثقافية الأساسية التي تسود المجتمع، فالقيم التي استشرت مثل الجشع والاتجاه نحو تحقيق النمو اللانهائي يعكس نوع من العنف عندما ننأى عن شبكة الحياة ونعطي لأنفسنا الحق في أن نأخذ من الآخرين ومن المستقبل ومن الطبيعة ما يشبع رغباتنا المادية اللانهائية. (عبدة صفاء محمود عيسى: 2005، 7)، فانتشار القيم المتدنية التي أدت إلى انتشار العديد من الأمراض الاجتماعية مثل العنف، الإدمان، الجرائم، استغلال الأطفال، العنف ضد المرأة، تفكك الأسرة، اللامبالاة، التسرب المدرسي والفقر بما يعكس انعدام المناعة النفسية والروحية، وقد أكدت الدراسات أن هذا الانحيار المناخي ينبع من الإحساس بانعدام القيم، عدم احترام الآخر، عدم إتاحة الفرص للفرد لكي يكون نافعاً وذو قيمة لنفسه ولأسرته ومجتمعه، مما يؤدي إلى تفشي الأمراض والمشكلات النفسية والروحية. فالعمل الذي يُثري المهارات الفردية والمجتمعية ويُثمي احترام الذات، الاحترام المتبادل والاحساس بأن الفرد ذو قيمة ومنفعة للمجتمع ويرتبط في علاقات متشعبة مع الغير، هو أداء من شأنه أن يُشبع الاحتياجات الروحية ويساعد على الاستدامة للعالم الذي يحلم الكل بوجوده.

فالاستدامة تستلزم تحولات في معتقداتنا وأفعالنا مستقبلاً، وبناء مؤسسات تستبعد قيم الاستهلاك غير المتسق مع المجتمع والجشع والعنف لكي نصل إلى مفاهيم وقيم متوازنة بما من شأنه أن يؤدي إلى حل المشكلات وضمان الاستمرارية البيئية لدعم احتياجات الجميع. إن العمارة الخضراء المستدامة التي تقوم على مبدأ الحفاظ على الثروات الطبيعية وخفض التلوث والآثار السلبية، من شأنها أن توفر أماكن صحية وتعين على التفاعل والتعاون بين الأفراد وتزيد من قوة الروابط الاجتماعية، فتكون بذلك مأوى للجسد والروح، وسيكون بإمكان هذه العمارة أن تستوعب سكانها، وتساعد على تنمية مهاراتهم وتوفير الخدمات المساعدة على المعيشة الصحية، كما أنه من غير الممكن أن تؤدي الهدف من إقامتها ما لم يغير المجتمع من سلوكيات الجشع والعنف والأنانية والذاتية والسعي نحو التشاركية وروح الجماعة لتحقيق النمو المستمر المتعدد الأبعاد.

وبالموازاة مع هذه الرؤية المستحدثة وأبعاد الاستدامة في البيئة والعمارة والجوانب الصحية والنفسية، يمكن حينها إقامة البيئة التي تعكس عمارتها هذه المفاهيم فتنشأ وتتدعم الروابط الاجتماعية ويتحقق العدل والأمن والأمان الاجتماعيين وتتحسن الأحوال، كما تصبح هذه البيئات أماكن ومدن صحية صديقة للإنسان، جاذبة للاستثمارات ورجال الأعمال والمشاريع التي توفر فرص عمل جديدة لأفراد المجتمع، عدا عن إقامة الأنشطة السياحية والرياضية والتظاهرات العالمية بها الأمر الذي يجعل منها مركزاً يدر عائداً مادياً يعود بالفائدة على الفرد والمجتمع والمدينة على حد سواء. (نعمة صبا جبار وآخرون: 2011).

5- الإنسان، العمارة والبيئة ومعادلة الحضارة الإنسانية: لطالما شكل التفاعل بين الإنسان والعمارة والبيئة مظهراً أساسياً من مظاهر الحضارة الإنسانية، لكن للأسف وخلال فترات زمنية مرت أبدى الإنسان اهتماماً مبالغاً بالعمارة لكن ذلك كان على حساب الإنسان نفسه وبيئته، حيث تبادرت في الأفق أزمات بيئية لم تدمر العمارة فقط بل مست صميم الهوية والسمات الثقافية للمكان والإنسان، وقد حاول المعمارون تدارك هذا التقصير باللجوء إلى تبني مفاهيم العمارة الخضراء في محاولة لإقناع المستخدمين بمزاياها وقدرتها على الوفاء بحاجيات الإنسان الوظيفية (جلول عقبة: 2014، 48)، وبالموازاة مع التوجهات المتصاعدة لاستغلال مساعي دعاة العمارة المستدامة في التركيز على الحفاظ على الموارد الطاقوية الخضراء برزت توجهات أخرى تسعى إلى الاهتمام بالجانب الإنساني الذي يعتبر محور الاستدامة وركيزتها وضرورة العمل على ترقية البيئة الاجتماعية للأفراد وترقيتها بالعمل على تخفيض الاختلالات التي من شأنها أن تحول دون السيولة الطبيعية للتفاعلات الاجتماعية للأفراد فيزيقياً، اجتماعياً، ثقافياً واقتصادياً والتي تقوم على مبدأ المشاركة الفعلية للمستخدمين والمجتمعات المحلية والمناطق المجاورة في اتخاذ القرار في التصميم والتنفيذ، إذ ينبغي أن يهتم التصميم المستدام بدراسة طبيعة المستخدمين وخصائص البيئة المشيدة وإدراك متطلبات السكان والمجتمع والخلفية الثقافية والعادات والتقاليد، حيث تتطلب العمارة المستدامة دمج القيم الجمالية والبيئية والاجتماعية والسياسية والأخلاقية واستخدام توقعات المستخدمين والتكنولوجيا للمشاركة في العملية لتصميمية المناسبة للبيئة. (العسالي ولاء: 2017)، علماً أنه من شروط التنمية المستدامة النهوض برفاهية الأفراد وتحسين سبل معيشتهم وترقية الخدمات المتاحة لهم كالخدمات الصحية والتعليمية وتوفير الحد الأدنى من معايير الأمن، واحترام حقوق الإنسان وفسح المجال أمام تنمية الثقافات المختلفة والتنوع والتعددية والمشاركة الفعلية والفعالة للمواطن في صياغة القرار (بن عمر حافظ: 2015، 63).

6- المجتمعات المستدامة والعمارة المستدامة: من غير المعقول الحديث عن عمارة مستدامة في ظل غياب مجتمع مستدام، فكل طرف يمثل جزئية أساسية من الطرف الآخر، فالمجتمع المستدام يتضمن العيش الآني والمستقبلي في ظل توفر بنية أساسية مجتمعية وفرص وإمكانيات لخدمة حاجات السكان بما يساهم في تعزيز شعورهم بالانتماء والالتزام بالعمل على

رفاهية مجتمعهم، والتي تنأسس على القدرة والفعالية الاقتصادية التي تُؤمن حاجيات مختلف الفئات السكانية والعمرية، دون إغفال القدرة على التلاؤم الايكولوجي حيث تحمي وتدعم البيئة واستدامتها (سلمان مها صباح: 131، 2017)

7- الاعتبارات الاجتماعية في العمارة المستدامة: إن السعي في الوصول إلى أنسنة العمارة أو جعل العمارة قادرة على تحقيق السعادة للإنسان يتطلب فهم الحاجات الإنسانية التي ينبغي العمل عليها وتوفيرها له من أجل ترقية حياته وتوفير الرفاهية له ولو في أدنى صورها، وبغية تحقيق هذا السعي تبنى العديد من المختصين ما تقدم به عالم الاجتماع ماسلو أبراهام الذي وضع قاعدة هرمية تتضمن الحاجات الفيزيولوجية كالحاجة للماء والطعام والمأوى ثم ضرورة توفر الأمن والعمل والحماية القانونية تليها التدرج إلى الحاجات الثانوية وإثبات الذات، وفي الأخير إشباع الحاجة إلى التواصل والتفاعل والانتماء للمكان وتبادل العلاقات الاجتماعية، وانطلاقاً من ذلك تبنى المماريون ما يتعلق منها مباشرة بالمجال المعماري وقد لخص كل من ديزي وتوماس الاحتياجات المتعلقة بالعمارة في الحاجة إلى تكوين العلاقات، الحاجة إلى الحدودية، الحاجة إلى الانتماء إلى الجماعة، الحاجة إلى الفراغ الشخصي، الحاجة إلى تعزيز المكانة الاجتماعية، الحاجة إلى التواصل مع الوسط المحيط، الحاجة إلى البحث عن الدلالات، والحاجة إلى الأمن والسلامة الشخصية (جلول عقبة: 2014، 87)، وبالتالي ضرورة أن تتضمن العمارة فهم الإنسان ككائن فيزيقي بالإضافة إلى أنه تكوين نفسي، فالعلاقات المتشابكة بين الإنسان ومجاليه تعتمد على مجموعة من العلاقات وأهمها الطبيعية، العقائدية، القيمة، والثقافية وعلاقات اعتبارية أخرى، فأنسنة العمارة تهدف إلى فهم السلوك الإنساني، وكيفيات التأثير التبادلي بينه وبين بيئته فالضرورة تقتضي ربط "المعنى الاجتماعي" للعمارة بنظرية "الملائمة المعمارية" التي تتبنى مفاهيم الاتزان والموائمة، الصداقة والاستدامة، والتوافق والتكامل، تحترم سكانها تلبية احتياجاتهم وتكون ذات ألفة تعطي الإنسان مكاناً يشعره بقيمته، والأکید أن إنتاج هذه العمارة لا يكون نتاج تخصص التخطيط العمراني فقط وإنما هو نتاج شراكة بين المماريين والمصممين والفنانين ومصممي البيئة وعلماء الاجتماع والكتاب والفلاسفة فتضافر وتداخل الجهود يثري العمارة ويزيد من أنسنتها. (قندوز زينب: 2018).

وبالتالي لا يمكن الحديث عن أنسنة العمارة دون احترام المقياس الإنساني وتحقيق مفهوم الاحتواء بالإضافة إلى احترام مقاييس الخصوصية والمشاركة و التواصل وتحقيق مجال للهدوء والسكينة والاسترخاء، اختزال الجهد المادي والمعنوي للإنسان وتهيئة الظروف لمساعدته في قضاء حاجياته وإعفائه قدر المستطاع من أي تكلفة مادية أو جهد بدني فوق أعبائه، ثم تحقيق الجو المناسب لتعميم التكافل الاجتماعي واحترام مبدأ الجوار، عدا عن البعد الجمالي في التصميم الذي يضفي راحة نفسية للمستخدم، باعتبارها مؤشرات ذات فعالية بالغة في تحقيق مفهوم العمارة المستدامة، إذ لا يمكن تخيل وجود عمارة بدون إنسان، كما أن عدم احترامها له كما حدث في العمارة المعاصرة التي أنتجت بتشوها إنساناً مشوها منحرف التفكير، سيء التصرف عدواني التعامل متبلد في إحساسه، فقير في مشاعره، حيث تعالت الأسئلة التي مفادها من هو الإنسان

الذي ينبغي أن تشكيل العمارة من أجله؟، أم نحن بحاجة إلى إعادة تشكيل الإنسان لكي يكون قادراً على تشكيل العمارة الإنسانية. (جلول عقبة: 2014، 93) ويؤكد برايان ادواردز مختص في الاستدامة والعمارة الخضراء "إن العمارة التقليدية قد تمكنت من مزج أبعاد الاستدامة الاجتماعية مع المتطلبات البيئية لتشكيل عمارة مستدامة متوافقة مع البيئة، فالبعد الاجتماعي في العمارة المستدامة يحقق الأمان الاجتماعي للسكان والذي يظهر في:

- توفير الفراغات الآمنة
 - إمكانية فصل حركة المشاة وبالتالي يوفر مكاناً آمناً لمزاولة الأنشطة الاجتماعية من مقابلات و لقاءات وتعارف كما يسهل تحسين علاقات الجيرة وبالتالي يعتبر مكان معيشة خارجي للسكان.
 - إمكانية ربط مناطق المشاة بالأحياء السكنية بمناطق المشاة في مركز الحي السكني أو في المدينة الذي يحتوي على الخدمات العامة للسكان وذلك بأن تكون أداة خدمة للسكان وليس مظهرًا طاغياً على المدينة، وذلك بأن يتيح إعطاء أولوية لحركة المشاة وبما تحتاجه هذه الحركة من عوامل تساهم في تشجيعها، وقد أشارت دراسة إلى أن هذا النمط يؤدي إلى خلق فراغات إيجابية يشعر السكان فيها بالراحة ويستعملونها في أنشطتهم اليومية، لأنه يوفر لهم الأمن والإحساس بالأمان، وفي نفس الوقت يصعب انتشار الجريمة داخل تلك الفراغات لصعوبة دخول غرباء أو متطفلين إليها. كما أنها تتوفر على فراغات شبه خاصة تعطي فرصة للتعارف بين السكان وتقوي الروابط الاجتماعية لأن المساواة بين أفراد المجتمع هي أحد أهداف الاستدامة الاجتماعية التي تسعى لتحقيق العدالة والتمكين والتواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع. (لعمودي التيجاني: 2016، 5).
- فالمدينة هي عبارة عن علاقات وهذه العلاقات تتكامل مع بعضها لتنتج هوية والهوية قد تنتج صورة عامة للمكان في ذهن الشخص والإحساس عادة يقوي هوية المكان و بالتالي و بالتالي هذه الاعتبارات التي تدخل ضمن أساسيات التخطيط الحضري ليس فقط من أجل الهوية ولكنها من الناحية الإدراكية للخصائص الحضرية والنواحي الاجتماعية والجمالية (خضير عامر شاكر: 2012، 8)، ولتحقيق مبادئ الراحة والانتماء للمكان والشعور بالرضا ينبغي احترام قواعد أساسية في تصميم محيط المساكن أو الفراغات العمرانية عامة بحيث تكون كفضاء رحب ينشد فيه أفراد المجتمع الراحة وعواملها البيئية والاجتماعية والفزيائية وهي بمثابة سر نجاح إقبال الناس عليها سعيًا وراء البحث عن الاسترخاء البدني والعقلي والروحي في الخضرة والمياه وسط جو حميمي تواصل وفعال لجميع الفئات. (حرز الله عماد رياض: 2014، 31)، فالقيمة الاجتماعية لم تكن وليدة العصر ولا هي طموح المستقبل وإنما مطلب بسيط احتوته النماذج المعمارية التراثية، والتي تضمنت توفير ضمانات أساسية على غرار: (صيدم وحيد محمود: 2013، 56)

المساواة: في الاهتمام بمختلف الطبقات والفئات وتشديد المباني والمرافق العامة والطرق والحدائق.

العدل: العدل بين الناس والتوفيق بين حقوق الأفراد والجماعات.

العدالة: وذلك في تحقيق رغبات الناس على اختلاف طبقاتهم وطوائفهم.

الحرية: على مستوى الفرد بحقه في البناء كما يرغب وبما يخدم مصالحه، بما يتوافق مع النسيج العمراني العام للحي والمدينة باحترام حق المجتمع، لينتج انسجام بين الذاتية والفردية والتشكيل العام للمدينة. وبالتالي فتحقيق التفاعل مع العمارة في بعدها الاجتماعي يتطلب توفير المتطلبات الإنسانية بمحتواها المعنوي في ظل احترام القيم التراثية المحلية وتحقيق الغرض الوظيفي، والحفاظ على الخصوصية والاستمرارية والجانب الجمالي وإدراك مستوى الحاجات الفردية والاجتماعية كما حددها عالم النفس "ماسلو" في ترتيب الحاجات الإنسانية في ترتيب هرمي متدرج تشكل فيه الحاجات الملحة قاعدة الهرم وتتدرج للأعلى الأقل إلحاحاً وضرورة كما هي موضحة في التالي: (صيدم وحيد محمود: 2013، 56)

- حاجات عضوية فيزيولوجية: كالحاجة للأكل والشرب والملبس.

- حاجة الشعور بالأمن: كالأمن على النفس، تحقيق الخصوصية والتأقلم مع المحيط.

- الحاجة إلى الانتماء: كالحاجة للتوازن النفسي والعلاقات الاجتماعية والشخصية والصدقة.

- حاجات تتعلق بالرغبات الإنسانية: كالكرامة والعدل واحترام الذات والتميز.

وفي إطار دراسة السلوكيات البشرية وعلاقتها بالمدينة قام عالم الاجتماع الأمريكي لويس وارث بدراسة حول المدينة وعلاقتها بالسلوك البشري وقد وجد بأن هناك ثلاثة عوامل تؤثر في سلوكيات الإنسان داخل المستعمرة وهي حجم المستعمرة، عدد السكان، وتغيير خواص الساكنين بحيث يكون التنظيم الاجتماعي معقد وتكون سلوكية المجتمع معتمدة على تغير خواص الساكنين الذي يؤدي بالنتيجة إلى زيادة الجريمة والمخدرات والانتحار والهروب من الواقع والأمراض العصبية المختلفة. أن هذه المستويات والعوامل المؤثرة عليها لها علاقة كبيرة بالتنظيم الفضائي للمدينة وحسابات الكثافة السكانية وتنظيم الكتل البنائية المختلفة وعلاقتها (المعموري حمزة وآخرون: 2009، 16)

7- العمارة كانعكاس لملامح المجتمع وقيمه: إذ هناك تأثير مباشر للمجتمع على العمارة فيمكن قراءة ملامح المجتمع من خلال العمران، لأنه في الحقيقة ما هو إلا انعكاس لوضع اجتماعي ومجموعة من العلاقات الاجتماعية السائدة في المجتمع، كما أن الجوانب الاجتماعية لها تأثير قوي على النتاج البنائي، فوضع المرأة ومفهوم الخصوصية والكرم والالتزام الديني كلها محددات تفرض حلولاً عمرانية ويمكن ملاحظة تأثير التعبير العمراني عن الملامح الاجتماعية من خلال نمط المدن العربية في العصور الوسطى، فالحارة ذات النهاية المغلقة كانت عبارة عن حيز عمراني ذو دلالة عن وحدة اجتماعية متجانسة يربطها

التجاور، كما ان المدينة كانت مقسمة إلى مجموعة من الخطط التي تحتوي فئات اجتماعية مختلفة وكانت وكانت تقسم حسب الطوائف المهنية أو حسب الهوية أو حسب الدين. (فكري محمد محمود: 2000، 15)، وتنقسم حاجات الإنسان الأساسية كما يراها آخرون إلى الحاجات السيكولوجية وكذا الاجتماعية مثل سهولة الالتقاء والاتصال والثقافة والاحتفالات والحاجات الاقتصادية بالإضافة إلى الانتماء والارتباط بالجذور (الشريبي عماد وآخرون: 1996)، فالنتاج العمراني هو انعكاس للثقافة والقيم والعلاقات الاجتماعية والبيئية، وهو انعكاس للحوار بين الإنسان والمجتمع والبيئة، كما يمكن النظر للبيئة العمرانية على أنها نافذة لفهم الثقافة وعلاقتها بالبيئة.

8- معايير تقييم الكفاءة الوظيفية والاجتماعية للفراغات العمرانية: يمكننا استناداً لما تقدم استخلاص بعض المعايير التي يمكن اعتمادها في تقييم الكفاءة الوظيفية والاجتماعية لهذه الفراغات وفقاً لكل ما من شأنه أن يساهم في تحقيق شرط الاسترخاء كدرجة متقدمة من راحة الجسم والعقل تعزيز انتماء الإنسان للمكان وتلبية الجوانب العاطفية للمستخدمين وذلك في مجال ارتباط تفاصيل الفراغ وتكوينه بثقافة وتاريخ المجتمع مما يساهم في تحقيق الارتباط الفعال وغير الفعال بالفراغ، تلبية احتياجات مختلف فئات المجتمع من الخدمات الاجتماعية والثقافية والتجارية المتنوعة بالإضافة إلى تأمين المساحات المناسبة المخصصة لإقامة الفعاليات والنشاطات المختلفة لمختلف الأعمار ولذوي الاحتياجات الخاصة و بدون تعارض فيما بينها، مما يعزز تحقيق أفضل شروط الارتباط والتفاعل مع المحيط فضلاً عن تحقيق شروط الحيوية والإحساس والملائمة المطلوب توافرها في البيئة العمرانية، تحقيق أفضل شروط الملائمة والراحة للمستخدمين. (قنصلية جورج: 2013، 14).

9- هل يمكن الحديث عن العمارة المستدامة في الجزائر: منذ الاستقلال تسعى الجزائر إلى جاهدة على المحافظة على مكتسباتها العمرانية مع السعي إلى تطوير الحضارة السكانية ومواكبة التطورات الذكية والرقمية التي آلت إليها الكثير من المدن ويمكن القول أن هذا الأمر تجلّى في القرارات السياسية حيث خصت المدينة بحقيبة وزارية وجاء القانون التوجيهي للمدينة بالموازاة مع ترسانة من القوانين والقرارات والتوجيهات لغرض تحقيق التنمية المستدامة من خلال العمارة والعمران والكثير من المتعلقات على غرار الاقتصاد الحضري والمجالات الثقافية، الاجتماعية، السياحية بما يتضمنه التسيير الرشيد ومتطلبات السياسة الحضرية والحكامة الضرورية لتأهيل المدينة الجزائرية، وقد بدا الأمر جلياً في العمل على المحافظة على الصحة العمومية وترقية وتدعيم التجهيزات الحضرية العمومية، خاصة فيما يتعلق بالنقل والخدمات، الدعوة إلى العقلانية والترشيد في استغلال الثروات الطبيعية وترقية الوظيفة الاقتصادية للمدن، وتدعيم جانب الخدمات بالتكنولوجيا الحديثة لتسهيل حياة المواطن.

ولكن الواقع للأسف لا يزال بعيداً عن كل ما هو مخطط له فعكس العمارة التقليدية التي أثبتت نجاحاتها في تحقيق الاستدامة الاجتماعية في العمارة على حد قول "براين إدواردز" أحد رواد الاستدامة والعمارة الخضراء فيؤكد على أسس الاستدامة في العمارة التقليدية بقوله "لقد تمكنت العمارة التقليدية من مزج أبعاد الاستدامة الاجتماعية مع المتطلبات البيئية لتشكيل العمارة مستدامة متوافقة مع البيئة" (لعمودي التيجاني، 2016: 246). في حين لا يساعد نمط العمارة الحديثة على تحسين العلاقات الإنسانية المتأصلة للمجتمع بل ساهم في تفكيك العلاقات الاجتماعية ودحض الصلات الاجتماعية القائمة على مبدأ التواصل والتكامل الاجتماعي، كما أنها لم توفر الحد الأدنى للعلاقات الاجتماعية المتينة بين الأفراد فتفشيت مظاهر العزلة الاجتماعية ما أدى إلى ضياع المفهوم الإنساني بأن يكون الإنسان جزء من منظومة اجتماعية متكاملة في إطار الحي أو المدينة في إطار علاقة قيم و مبادئ تحكم المجتمع (لعمودي التيجاني، 2016: 245)، ففي خضم التركيز على إسكان أكبر عدد ممكن وإنجاز أكبر قدر من السكنات طغى مبدأ الكم على الكيف، وشيدت الكتل الإسمنتية في صورة علب تفتقد للروح الاجتماعية كان الإنسان أكثر المغيبين فيها، حيث باتت مدننا خاصة الجديدة منتجة للعنف والجريمة تضم بين ثناياها أطراف أشخاص ملأهم الكبت والروح الانتقامية من الجماد قبل العباد كما أكدت ذلك العديد والأبحاث والدراسات الميدانية حيث غابت الفضاءات الحضرية والمساحات الخضراء ومساحات لعب الأطفال والتجهيزات الخدمات الضرورية والتي من شأنها أن تساهم في توفير الأمن والاستقرار والبناء الاجتماعي وما إلى ذلك مما يؤكد أن العمارة في الجزائر لا تزال في منأى عن الاستدامة وتشكيل الاعتبارات الاجتماعية الكفيلة بتحقيق بناء اجتماعي رصين ومستدام.

الخلاصة : لطالما اعتبرت المدينة وعمارتهما ملجأ الإنسان وحلمه الذي لا يكف عن السعي لتحقيقه وجعله الملاذ الآمن الذي من خلاله يمكن أن يحقق أمنه، استقراره، صحته، نجاحه وراحته في عزلته واجتماعه، وأعتبرت العمارة المستدامة عمارة المستقبل الأخضر أو العمارة الذكية التي من شأنها العمل على توفير أماكن آمنة لمزاولة الأنشطة الاجتماعية و تقوية الروابط و الصلات بين أفراد المجتمع لكل الفئات و مختلف الأعمار، خاصة العمارة المحلية التي أخفقت في احتواء الإنسان ولم تؤدي دورها في تحقيق التوافق الاجتماعي، وعجزت عن المحافظة على العلاقات الإنسانية بدل ذلك أنتجت الإجرام وساهمت في تفكك الروابط الاجتماعية بين الأفراد و أهملت الخصائص السوسيو-ثقافية لمستخدميها ووطنت نموذجاً مستورداً ساهم في ضياع المفهوم الإنساني في اجتماعه الذي يمثل جزئية أساسية من مقومات اجتماعية متكاملة تشمل الحي والمدينة في إطار منظومة القيم التي تحكم المجتمع، وبالتالي لم يبقى بد إلا بانتهاج تصاميم مبادئ الاستدامة في العمارة التي تتبنى الإنسان في عزلته واجتماعه، تحقق خصوصيته وتفاعلاته، وتنظم نشاطاته وتحركاته خاصة في جانبها الاجتماعي الجماعي الذي يتجلى

في الأفراح والأحزان وفي التجمعات واللقاءات الانفرادية في الأماكن العامة والخاصة المغلقة والمفتوحة، وفي سكونه وتحركاته من فناء المنزل إلى حديقة الحي إلى المقهى إلى الفضاءات العامة والميادين والأسواق والمحلات التجارية الكبرى.

المراجع

- 1- ابن خلدون، 1998، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان
- 2- بن عمر حافظ 2015، البعد الاجتماعي في التنمية المستدامة: العمل، البطالة والفقر كمؤشرات لقياس التنمية المستدامة بتونس مجلة المستقبل العربي، مجلد 38 عدد 442، ص ص. 60-76. 31 ديسمبر، بيروت -لبنان.
- 3- حسن، غادة فاروق 2018، تقييم فعالية دور الفراغات العمرانية بالمناطق السكنية، دراسة حالة التجمعات السكنية بمدينة نصر، جامعة عين شمس.
- 4- حرز الله عماد رياض 2014 استراتيجيات تطوير الفراغات العامة الحضرية مدينة غزة كحالة دراسة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية غزة،
- 5- خضير عامر شاكر 2012، التشكيل الحضري و البصري للمدينة: مجلة المخطط و التنمية جامعة بغداد، ص 8 ، العدد 26
- 6- رأفت علي 2007، ثلاثية الإبداع المعماري دورات الإبداع الفكري عمارة المستقبل الدورة البيئية، الطبعة الأولى، مركز أبحاث إنتركونسلت،.
- 7- سلمان مها صباح 2017، التوجهات الحديثة للعمارة المستدامة، دراسة تحليلية لمبادئ تصميم السكن المستدام، دار أمجد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان -الأردن.
- 8- الشربيني عماد علي الدين وآخرون 2003 ، الفراغات العمرانية كركيزة للارتقاء ببيئة المناطق الأقل حظاً، ورقة بحثية مقدمة في إطار مؤتمر العمران والبيئة الخامس الفكر و التطبيق، أسيوط، مصر.
- 9- صيدم وحيد محمود 2013، إحياء القيم المعمارية التراثية في العمارة المحلية المعاصرة، دراسة حالة مدينة غزة، ماجستير في الهندسة المعمارية، الجامعة الإسلامية غزة فلسطين.
- 10- عبدة صفاء محمود عيسى 2005، التشريعات والعمارة المستدامة، أهم ركائز بيئة جاذبة للسكان في المدن الصحراوية، جامعة المنوفية مصر

- 11- عجور منى محمد حسني 2012، إشكالية العلاقة بين العمارة المستدامة والشكل مجلة البحوث الهندسية العدد 134، ص ص 1-19
- 12- العسالي ولاء 2017: نحو عمارة مستدامة الجزء الأول مقال متوفر على الموقع الإلكتروني: <https://www.rqiim.com/walaasali/> تاريخ الاسترجاع: 2020/03/17 الساعة 21.49
- 13- عقبة جلول 2014، عناصر تصميم العمارة البيئية و دورها في التنمية المستدامة بالمناطق الصحراوية بسكرة نموذجاً، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية جامعة بسكرة.
- 14- فياض رهيف 2008، في العمران والعمارة مقالة منشورة يوم 29 نيسان، على الموقع الإلكتروني: <https://al-akhbar.com/Opinion/169054>
- 15- فكري محمد محمود 2008، البعد الاجتماعي للفراغ العمراني معايير تصميم الفراغات العمرانية الحميمية كركيزة لدعم التنمية المجتمعية للعمران، ورقة بحثية، جانفي.
- 16- قندوز زينب 2018، أنسنة العمارة: معاً نحو عمارة إنسان لا بنيان مجلة لايت مجلة شهرية إلكترونية شهر أكتوبر 2018، الموقع الإلكتروني: <https://www.layoutmeg.com/single-post/2018/10/09>
- 17- قنصلية جورج 2013، الكفاءة الوظيفية والاجتماعية للفراغات العمرانية العامة في مدينة اللاذقية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية المجلد 35 العدد 4
- 18- لعمودي التيجاني 2016، الاستدامة في العمارة الصحراوية، مقال منشور بمجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية: عدد خاص بالملتقى الدولي، تحولات المدينة الصحراوية-تقاطع مقاربات حول التحول الاجتماعي و الممارسات الحضرية، رقم 22، صص 241-250
- 19- المعموري حمزة سلمان جاسم وأميرة جليل احمد 2009، العمارة والمجتمع، المجلة العراقية للهندسة الميكانيكية وهندسة المواد عدد خاص (A)، ص ص 145 - 172، الصادرة بتاريخ 17 أوت 2009 متوفرة على الموقع الإلكتروني: <https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=48878>
- 20- محسن محمد إبراهيم 2004، "العمارة المستدامة"، ورقة عمل مقدمة في إطار المؤتمر العلمي الأول، حول التنمية المعمارية والعمرانية والاستدامة، القاهرة، فبراير،
- 21- مهران علي هشام 2011، العمارة الخضراء والتنمية المستدامة، مقالة منشورة بتاريخ 15 يونيو، على الموقع الإلكتروني: www.kenanaonline.com/users/drmahran

22- نعمة صبا جبار والأحبابي شيماء حميد 2011، آليات تحقيق الاستدامة الاجتماعية في البنية الحضرية التقليدية، مجلة الهندسة، العدد 3، مجلد 17 شهر جوان ص ص 133-155، جامعة بغداد العراق.

23- [موقع ويكيبيديا، التنمية المستدامة](https://ar.wikipedia.org/wiki/موقع_ويكيبيديا_التمنية_المستدامة) [https://ar.wikipedia.org/wiki](https://ar.wikipedia.org/wiki/موقع_ويكيبيديا_التمنية_المستدامة)